المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد

التفسير البسيط للقرآن الكريم

إعداد
د. حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرآنية البيانية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الجزء العشرون

منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الأمانة العامة لمسابقة القرآن الكريم الدولية

ح وزارة الشئون الاسلامية ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النّشر

باجـودة، حسن

التفسير البسيط للقرآن الكريم ـ مكة المكرمة.

٣٣٦ص، ٢٥ سم

ردمك : X ـ ٤٣٤ ـ ٢٩ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن – التفسير الحديث أ ـ العنوان

ديوي ٢٢١,٦ ٢٣/٤٢٢٠

رقم الايداع : ٢٣/٤٢٢٠

ردمك : X ـ ٤٣٤ ـ ٢٩ ـ ٩٩٦٠

التفسير البسيط للقرآن الكريم

إعداد

د. حسن محمد باجودة

أستاذ الدراسات القرآنية البيانية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

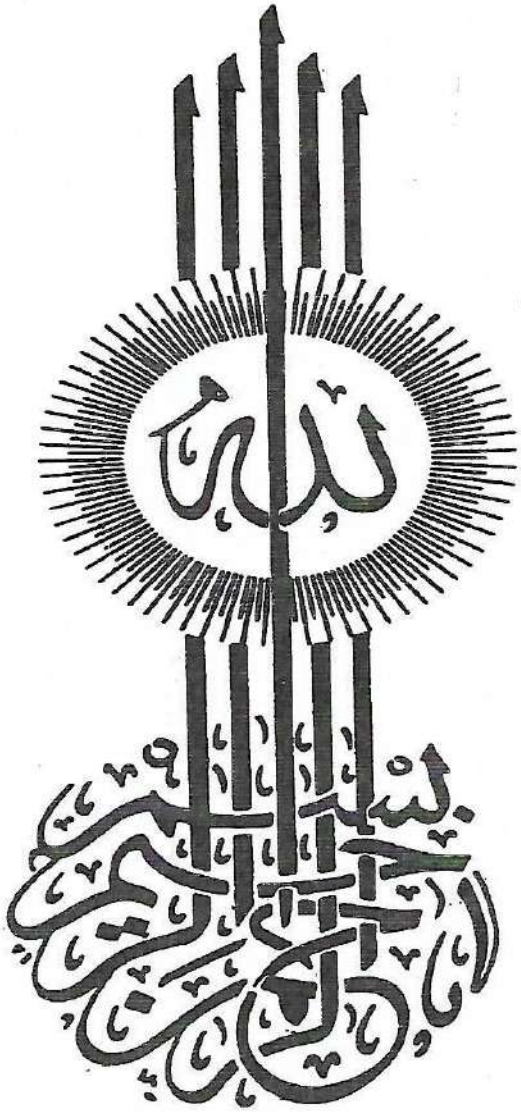
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فهذا تفسيرٌ مبسّطٌ للجزء العشرين من القرآن الكريم، يغطّي تمام سورة النّمل، وسورة القصص، وجزءاً من سورة العنكبوت. وقد قمت بعمله على غرار الأجزاء التّسعة عشر السّابقة. إنّ هذا الجزء العشرين، هو ميدان التفسير للمتسابقين في الحقل الأوّل، الّذي يشمل حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التّفسير، من بين حقول التّنافس الخمسة في مسابقة الملك عبدالعزيز الدَّوْليّة، الثّالثة والعشرين، لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، التي عقدتها وزارة الشّئون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، برئاسة معالي وزيرها الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمّد آل الشيخ في أثناء الفترة من ٤/ ٨/ ١٤٢٢هـ حتّى ١٢/ ٨/ ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠١م حتّى ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠١م وكأنّ هذا التّفسير تتويجٌ للأعمال التي تمت في مجال التفسير، في أثناء المسابقة الثالثة والعشرين. علماً بأن ميدان المتسابقين في المسابقة الرابعة والعشرين، ان شاء الله تعالى، هو الجزء الحادي والعشرون من القرآن الكريم.

وأنتهز هذه المناسبة المباركة، كي أوجّه خالص شكري وتقديري لوزارة الشّئون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، وعلى رأسها معالي الوزير، على الفرصة التي منحتني إيّاها، بأن أقوم بعمل هذا التّفسير، الذي حرصت فيه، كما حرصت في سابقيه، على أمور، أهمّها ثلاثة:

١ـ أن أبيّن مظاهر التّرابط بين الآيات الكريمات والموضوعات.

٢ـ أن أشير الى الدّروس التي يمكن أن تستفاد.

٣ـ أن أنسب الأقوال كلّها الى مصادرها.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هـذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنّه سميعٌ مجيب.

﴿ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. ربّنا ولاتَحْمِل علينا إصراً كما حَمَلْته على الّذين من قبلنا. ربّنا ولاتحمّلنا مالاطاقة لنا به. واعفُ عنّا واغفر لنا وارحمنا. أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.

﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون. وسلامٌ على المرسلين. والحمد لله ربّ العالمين﴾.

وصلّى الله وسلّم على سيدّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله ربّ العالمين.

مكة المكرّمة
صبيحة يوم الأحد الثلاثين
من شهر رمضان المبارك
عام ١٤١٩هـ الموافق ١٧/ ١/ ١٩٩٩م

كتبه الفقير الى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أم القرى بمكّة المكرّمة

أوّلاً

تمام سورة النّمل

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ
فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا
هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ
فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

بين يدي التفسير

(١)

«الحمد للّه تعالى الّذي قطع دابر قوم لوطٍ عليه السّلام، والّذي له الخلق والأمر»

الآيات (٥٦ ـ ٦٦)

بعد حديث سورة النّمل الكريمة عن سليمان عليه السّلام وملكة سبأ في اليمن تحدّثت عن ثمود ورسول الله تعالى إليهم صالحٍ عليه السّلام، وعن قوم لوطٍ عليه السّلام. وبنصّ القرآن الكريم توجد آثار قومي الرّسولين الكريمين لأخذ العبرة. وكأنّ القرآن الكريم حينما يجمع في أكثر من موضع بين قومي هذين الرّسولين الكريمين إنّما يريد أن يلفت الانتباه الى وجوب أخذ العظة من تلك الآثار. وفي الجزء التّاسع عشر السّابق جاء الحديث عن قوم لوطٍ عليه السلام في آيتين كريمتين تقرّران إرسال الله تعالى لوطاً عليه السلام الى قومه وإنكاره عليهم إتيان الذّكران في أدبارهم. ويستمرّ الحديث عن لوطٍ عليه السّلام وقومه في بداية الجزء العشرين.

إنّ جواب قوم لوطٍ عليه السّلام على إنكاره عليهم إتيان الذكور كان عنيفاً وغايةً في الوقاحة والقباحة. ماكان جوابهم إلاّ أن قالوا أخرجوا لوطاً وآله من مدينتكم إنّهم أناسٌ يتطهّرون عن إتيان الذّكور ويتعفّفون عن ارتكاب الفواحش. لقد أنجى الله تعالى لوطاً عليه السلام وأهله إلاّ امرأته التي كانت بتقدير الله تعالى من الباقين في العذاب بسبب رضاها عن قومها ومساعدتها لهم على إتيان الفاحشة. وأمطر الله تعالى عليهم مطراً في هيئة الحجارة التي نزلت من السّماء بسبب قلب الله تعالى قرى القوم رأساً على عقب، فبئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم. قل يامحمّد الحمد لله تعالى ربّ العالمين، وسلامٌ منه عزّ وجلّ وأمنٌ على عباده المصطفين الأخيار من النّبيين والمرسلين عليهم جميعاً صلوات ربّ العالمين. أعبادة الله تعالى خيرٌ أم عبادة مايشركونه مع الله تعالى في العبادة من

الأصنام والأوثان.

وبعد السؤال المجمل: ﴿آلله خيرٌ أمّا يشركون﴾ يأتي التّفصيل. وتقارن الآيات الكريمات التّاليات بين بعض مظاهر القدرة المطلقة للّذات العليّة التي لها وحدها دون سواها الخلق والأمر، وبين العجز المطلق لكلّ مايعبد من دون الله تعالى. وممّا له علاقةٌ بعمليّة الخلق يتحدّث السّياق في أسلوب القرآن الكريم المعجز عن خلق الله تعالى السماوات والأرض، وعن بدء الله تعالى الخلق وإعادته، وعن رزق الله تعالى الخلق من السّماء في هيئة المطر ومن الأرض في هيئة النّبات، لذا فقد تحدّث السّياق عن إنزال الله تعالى الماء من السّماء، وإنبات الحدائق الجميلة التي تملأ العين لذّةً والنفس بهجة، وعن الأنهار المتدفّقة، والحاجز بين الماءين العذب الفرات والمِلْح الأُجاج، وعن إرسال الرّياح مبشّراتٍ بين يدي نزول المطر، وجعلِ الأرض مستقرّة بالجبال ومكانَ استقرارٍ للخلائق، وهداية الخلق في ظلمات البرّ والبحر بالعلامات والنّجوم ومإلى ذلك نهاراً وليلاً.

وممّا له عَلاقة بعمليّة الأمر يتحدّث السّياق عن إجابة الله تعالى المضطرّ اذا دعاه، وكشفه السّوء عن عباده، وجعله بعضهم يخلف بعضاً بالموت إذا قضاه عليهم.

وفي مقابل الخلق والأمر المطلقين للذّات العلية المستحقّة للعبادة وحدها دون سواها هنالك العجز المطلق والإرادة المقهورة لكلّ مايعبد من دون الله تعالى. وإنّ كلّ الأسئلة الإنكاريّة على المشركين في السّياق تؤكّد عجز مايُعبد من دون الله تعالى وعدم أهليّته لأن يُشْرَك في العبادة مع الله تعالى الذي له وحده دون سواه الخلق والأمر. لقد جاء هذا السؤال الإنكاريّ للمشركين خمس مرّات: ﴿أإلهٌ مع الله﴾ وجاء وصف المشركين بما هم أهله من عدولهم عن الحقّ إلى الباطل بشركهم، وكون أكثرهم لايعلمون، وكونهم لايعتبرون ولايتذكّرون: ﴿تعالى الله عمّا يشركون﴾ وتختم الأسئلة بسؤال التّحدّي: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

ولمّا كان المشركون يسألون عن السّاعة على سبيل الاستهزاء فإنّ السّياق يأمر

المصطفى ﷺ أن يقول لهم: إنّه لايعلم من في السّماوات والأرض الغيب إلا الله تعالى، وإنّ الذين يدعونهم من دون الله تعالى لايعلمون متى يُبْعَثون ومن باب الأولى سواهم، إن المشركين لم يتابع علمهم عن الآخرة ولم يتواصل رغم إلحافهم في الأسئلة عن الآخرة، بل إنهم في شكٍ من قيام السّاعة أصلاً، بل إنّ الله زاد بصائرهم عمى على عماها فلايؤمنون بالآخرة ولايعملون من أجلها.

(٢)

(إصرار الكافرين على إنكار البعث، وتثبيت فؤاد المصطفى ﷺ، والقرآن الكريم هدى ورحمةٌ للمؤمنين)

الآيات (٦٧ ـ ٨١)

أصرّ المشركون على إنكار يوم القيامة وسألوا في إنكار: أإذا كنّا تراباً نحن وآباؤنا أئنا لمُخرجون من قبورنا. لقد وُعِدْنا هذا نحن وآباؤنا من قبل، ماهذا إلاّ أكاذيب الأوّلين. ولمّا كان المكذّبون الأوّلون قد أهلكهم الله تعالى كثمود وقوم لوطٍ عليه السّلام فإنّ السّياق يأمر المصطفى ﷺ أن يقول للمكذّبين: سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين واعتبروا بآثارهم. وينهي السّياق المصطفى ﷺ أن يحزن عليهم أو أن يكون صدره ضيّقاً لتكذبهم له ومكرهم به. ويقول أولئك المكذّبون المنكرون للعذاب على سبيل الاستهزاء: متى هذا الوعد بالعذاب الّذي طال انتظارنا له إن كنتم صادقين أنّ ثمة عذاباً. قل يامحمّد عسى أن يكون عَجِل لكم بعض الّذي تستعجلونه من العذاب، وإنّ ربّك يامحمّد لذو فضلٍ على الناس، ومنهم كفّار مكّة الّذين أخّر الله تعالى عنهم العذاب، ولكنّ أكثر الناس لايشكرون. وإن ربّك يامحمّد ليعلم ماتخفيه صدورهم ومايعلنون، وليس مِنْ شيءٍ في السماء والأرض يغيب عن المخلوقين إلاّ في كتابٍ مبينٍ عن محتواه ودالٍّ

على علم الله تعالى المحيط. إنّ هذا القرآن الكريم المهيمن على الكتب السّماويّة السّابقة يقصّ على بني إسرائيل حقائق أكثر الذي هم فيه يختلفون. وإنّه لهدًى من الضّلالة، ورحمةٌ للمؤمنين الّذي يعملون بموجبه. إنّ ربّك يامحمّد يقضي يوم القيامة بينهم بحكمه وعدله. وهو جلّ وعلا العزيز في ملكه العليم بكلّ شيء. فتوكّل يامحمد على الله تعالى.. إنّك على الحقّ المبين ودين الإسلام العظيم، إنّك يامحمّد لاتُسْمِعُ موتى القلوب عمي البصائر سماع قبول، وكذلك لاتُسْمِعُ الصّم الدّعاء إذا ولّوا مدبرين وأعرضوا مستكبرين، ومأأنت يامحمّد بهادي العُمي عن ضلالتهم. ماتُسْمِعُ يامحمّد سماع قبولٍ إلاّ من يؤمن بآياتنا البيّنات وحججنا الواضحات فهم مسلمون لله ربّ العالمين، مذعنون لمشيئته، مخلصون العبادة له وحده دون سواه.

(٣)

(خروج الدّابّة والنّفخ في الصور من علامات السّاعة، وثواب المؤمنين وعذاب الكافرين، ووجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والاهتداء بالقرآن الكريم)

الآيات (٨٢ ـ ٩٣)

لقد سبق علم الله تعالى الّذي ليس الزّمن جزءاً منه الى أنّ أهل كلّ مدينة وقرية سوف يأخذهم الله تعالى بالعذاب والهلاك قبل يوم القيامة بسبب ابتعاد البشريّة المستمرّ عن الصّراط المستقيم. وحينما تنتهي البشريّة الى درك عدم الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وحينما يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً تأخذ علامات السّاعة في الخروج. ويشير السّياق الى بعض علامات السّاعة ويتحدّث

عن بعض ملابسات قيام السّاعة ويوم القيامة. إنّ عذاب الله تعالى حينما يحق ويجب يُخرج الله تعالى للنّاس دابّةً من الأرض تكلّمهم وتقول: إنّ النّاس كانوا بآيات الله تعالى المعنويّة والكونيّة لايوقنون وليوم القيامة لايعملون. وفي يوم القيامة يجمع الله تعالى من كلّ أمّة متحزّبة على الباطل فريقاً ممّن يكذّبون بآيات الله تعالى البيّنات ولم يحيطوا علماً بمعانيها ومراميها ثم يُسْألون على سبيل التّقريع والتّوبيخ: ماذا كنتم تعملون بآياتي التي جاءتكم بواسطة رسولي محمّد ﷺ ويحقّ على القوم القول بالعذاب فهم لاينبسون ببنت شفة بسبب ظلمهم أنفسهم بالشّرك والزّجّ بها في مهاوي الرّدى. إنّ على البشريّة أن تنتفع بآيات الله تعالى البيّنات وبالآيات الكونيّة، ومن الآيات الكونيّة الّتي تعيشها البشرية دئماً آية اختلاف الليل والنّهار. لقد جعل الله تعالى اللّيل مظلماً ووقتاً للسّكينة، وجعل النّهار مضيئاً ووقتاً للعمل. ولايكون كلّ إنسانٍ إلاّ في ليلٍ أو نهار. إنّ في اختلاف الليل والنّهار ذَهاباً ومجيئاً، سواداً وبياضاً، قصراً وطولاً، سكوناً وحركة، وماإلى ذلك، لآياتٍ لقوم يؤمنون بالله تعالى، وبآياته البيّنات، ورسله الكرام، عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه، وإذا كان خروج الدّابّة من علامات السّاعة فإنّ النّفخ في الصّور من متعلّقاتها. إنّ إسرافيل عليه السّلام حينما ينفخ بإذن الله تعالى في البوق النّفخة الأولى يفزع من في السّماوات ومن في الأرض ويملأ قلوبَهُمُ الرّعب إلاّ من شاء الله تعالى كالملائكة ومن في حكمهم من الحور والولدان، وكلّ المخلوقات تأتي مستجيبةً لنداء الحقّ جلّ وعلا داخرةً وصاغرة، وترى يامحمّد ويأيها الإنسان الجبال تظنّها ثابتة مستقرّة وهي يوم القيامة تمرّ مرّ السّحاب وتسير سيراً حقيقياً. إنّ ذلك صنع الله تعالى الذي أتقن كلّ شيء عملاً وفعلاً وصنعاً. إنّه عزّ وجلّ خبيرٌ بما تفعل الخلائق. إنّ من جاء بالحسنة فله ثوابٌ من الله تعالى خيرٌ منها وهم من الفزع يوم القيامة آمنون مطمئنون. ومن جاء بالسّيّئة فعليه وزرها وسوف يُدْفَعون في النّار على وجوههم ويقال لهم على سبيل التّبكيت هل تجزون إلاّ عقاب ماكنتم تعملون. ويؤمر المصطفى ﷺ أن يقول للمشركين والخارجين عن الصّراط المستقيم، وإنّ أمّته عليه الصّلاة والسلام تَبعٌ له

في ذلك وفي مقدّمتهم الدّعاة الى الله تعالى: إنّما أُمِرْت أن أعبد الله تعالى ربّ بلدة مكّة المكرّمة الذي حرّم الله تعالى على خلقه أن يسفكوا فيها دماً حراماً أو أن يظلموا فيها أحداً أو أن يصاد صيدها أو أن يقطع الرّطب من نباتها وماإلى ذلك. ولله تعالى ملكوت كلّ شيء. كما أُمر عليه الصّلاة والسّلام أن يكون من المسلمين لله تعالى ربّ العالمين الخاضعين المذعنين له جلّ وعلا، وبأن يتلو القرآن الكريم ويتدبّره ويعمل بموجبه. إنّ من اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه لأنّ ثواب عمل الصالحات عائدٌ إليه. وإنّ من ضلّ عن سواء السّبيل فإنما يضل عليها لأنّ عقاب عمل السيّئات عائدٌ اليه. وتقف حدود المصطفي ﷺ عند حدود الإنذار وهُدَى الدّلالة والإرشاد. وقل يامحمّد الحمد لله تعالى والثناء كلّه لربّ العالمين. إنّه عزّ وجلّ سيريكم أيّها المشركون آياته في الآفاق وفي أنفسكم وستعرفونها وستتبيّنون أن القرآن حقّ، وأنّ دين الإسلام حقّ، وأنّ محمّداً ﷺ حقّ، بادروا الى اعتناق دين الإسلام والاقتداء بخير الأنام ﷺ قبل فوات الأوان. إنّ الله تعالى ليس بغافلٍ عمّا تعملون ياأيّها المشركون وياأيّها الخارجون عن الصّرط المستقيم.

التّفسير

(١)

(الحمد للّه تعالى الّذي قطع دابر قوم لوطٍ عليه السّلام والّذي له الخلق والأمر)

الآيات (٥٦ ـ ٦٦)

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

إنّهم أناسٌ يتطهّرون: عمّا نفعله نحن من إتيان الذّكران في أدبارهم (١)

فما كان جواب قوم لوطٍ عليه السّلام الذي أنكر عليهم إتيان الذّكران في أدبارهم إلاّ أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا آل لوطٍ من قريتكم واطردوهم من مدينتكم. إنّهم أنّاسٌ يتطهّرون عن إتيان الذّكران في أدبارهم، ويتعفّفون عن ركوب الرّجال في ناديكم.

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٢

فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

إلاّ امرأته قدّرناها: إلا امرأته جعلناها بتقديرنا(١).

فأنجينا لوطاً عليه السّلام وأهله من العذاب الأليم الّذي حقّ عليهم وحلّ بهم إلاّ امرأته عليه السّلام التي كانت راضية عن سلوك قومها ومعينة لهم على إتيان المنكر فقد جعلها الله تعالى بتقديره من الغابرين في العذاب المهلكين. وأمطر الله تعالى عليهم مطراً من الحجارة حينما قلب الله تعالى مساكنهم رأساً على عقب، فساء ذلك المطر، مطر القوم الّذين أنذرهم الله بطشه وخوّفهم عقابه.

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٠

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

قل: يامحمدّ(١)

الحمد لله: على نعمه علينا وتوفيقه إيّانا لما وفّقنا من الهداية (٢)

وسلامٌ: وأمَنَةٌ منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوطٍ وقوم صالح(٣).

على عباده: هم رسله وأنبياؤه الكرام عليهم من الله الصّلاة والسّلام(٤).

الذين اصطفى: الّذين اجتباهم(٥) واختارهم(٦)

آلله خيرٌ أمّا يشركون: آلله الذي أنعم على أوليائه هذه النّعم التي قصّها عليكم في هذه السورة وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها، خيرٌ أمّا تشركون من أوثانكم الّتي لاتنفعكم ولاتضرّكم ولاتدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءًا ولاتجلب إليها ولا إليهم نفعا(٧).

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

(٢) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

(٤) تفسير ابن كثير٦/ ٢١٠

(٥) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

(٦) تفسير ابن كثير ٦/ ٢١٠

(٧) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

وهذا استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخرى[1].

قل يامحمّد الحمد لله تعالى ربّ العالمين على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، وسلامٌ وأمنٌ وطمأنينة على عباده عزّ وجلّ الّذين اصطفاهم، وأنبيائه ورسله الكرام الّذين اجتباهم، عليهم أجمعين، صلوات ربّ العالمين.

ويؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يسأل في إنكار: أعبادة الله تعالى الّذي ربّى عباده بنعمه العظيمة وآلائه الجسيمة العزيزُ القهّار الفعّال لما يريد خيرٌ أم عبادة الّذين يشركونه مع الله تعالى في العبادة من أصنامٍ وأوثانٍ عاجزة مقهورة! والجواب بطبيعة الحال معروف، ومع ذلك فإنّ الّذين أعمى الله تعالى قلوبهم وبصائرهم يظلّون على شركهم ويفرحون به ويصرّون عليه ويدعون إليه.

والآية الكريمة تذكّر بقول الحقّ جلّ وعلا في سورة الصّافّات[2]: ﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون. وسلامٌ على المرسلين. والحمد لله ربّ العالمين﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٢١١

(٢) الآيات ١٨٠ ـ ١٨٢

أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾

حدائق: جمع حديقة. والحديقة البستان عليه حائط محوّط، وإن لم يكن عليه حائطٌ لم يكن حديقة(١)

ذات بهجة: البهجة حُسْن اللّون وظهور السّرور(٢)

أإلهٌ مع الله: أمعبودٌ مع الله أيّها الجهلة خلق ذلك وأنزل من السّماء الماء فأنبت به لكم الحدائق. فقوله: ﴿أإلهٌ﴾ مردودٌ على تأويل: أ مع الله إله(٣)

بل هم قومٌ يعدلون: بل هؤلاء المشركون قومٌ ضلاّلٌ يعدلون عن الحقّ ويجورون عليه على عمدٍ منهم لذلك مع علمهم بأنّهم على خطأٍ وضلال(٤) ويجعلون له عزّ وجلّ عديلاً(٥) ويشركون بالله غيره(٦)

بعد أن سألت الآية الكريمة السّابقة في إنكار: أعبادة الله تعالى خيرٌ أم عبادة الّذي يشركونه مع الله تعالى في العبادة من أصنامٍ وأوثان، تسأل هذه الآية الكريمة التّالية في إنكار: أعبادة الآلهة العاجزة خيرٌ أم عبادة الله تعالى الذي خلق السّماوات والأرض وأنزل لنا من السّماء مطراً فأنبت عزّ وجلّ به حدائق خاصّة بنا

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «بهج» ١/ ٨٠

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/ ٣

(٤) تفسير الطبري ٢٠/ ٣

(٥) انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني: «عدل» ٢/ ٤٢٣

(٦) الجلالين

ـ إضافةً الى البساتين العامّة ـ ذات منظرٍ حَسَنٍ بهيج، يملأ النّفس بهجةً والقلب سروراً، ماكان يصحّ لنا أن ننبت شجرها وزرعها ونباتها لولا إنزال الله تعالى الماء من السّماء. إنّ عبادة الله تعالى خيرٌ من عبادة الآلهة العاجزة المخلوقة التي لاتملك لنفسها فضلاً عن غيرها ضراً ولانفعاً ولاموتاً ولاحياةً ولانشورا. وهذا الجواب معروفٌ لكلّ ذي بصيرةٍ نيّرة.

وتسأل الآية الكريم كذلك في إنكار: أمع الله تعالى إلهٌ خلق شيئاً من ذلك فهو يستحقّ العبادة بمقدار ماخلق. ولمّا كان لله تعالى وحده لاشريك له الخلق فينبغي أن يكون له وحده دون سواه الأمر، ولمّا كان المشركون قد عدلوا عن الحقّ، وجعلوا لله تعالى عديلاً، وسوّوا بربّهم جلّ وعلا الأصنام والأوثان، فإنّ الآية الكريمة تقرّر إشراك القوم مع الله تعالى غيره في العبادة: ﴿بل هم قومٌ يعدلون﴾ بل الحقيقة أن كفّار مكة ومن شاكلهم يشركون بالله تعالى غيره، ويسوّون به جلّ وعلا الأصنام والأوثان، وينصرفون عن الحقّ الى الباطل.

ومن البيّن أنّ الآية الكريمة تتحدّث عن السّماوات والأرض، وعن الماء الذي ينزل من السّماء الى الأرض، وعن الشّجر أهمّ معالم الأرض المخضرّة بالمطر. وفي الحديث عن الشّجر حديثٌ ضمنيّ عمّا يقلّ عن الشّجر حجماً ويختلف عنه نوعاً.

أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

أمّن جعل الأرض قراراً: أي قارّة ساكنةً ثابتة(١) تستقرّون عليها لاتميد بكم(٢)

وجعل خلالها أنهاراً وجعل بينها أنهارا(٣)

وجعل لها رواسي: هي ثوابت الجبال(٤)

وجعل بين البحرين حاجزاً: بين العذب والمِلّح أن يفسد أحدهما صاحبه(٥)

تسير الآية الكريمة على وتيرة الآية الكريمة السّابقة فتسأل المشركين في إنكار: أعبادة الأصنام والأوثان خيرٌ أم عبادة الله تعالى الّذي جعل الأرض مستقرةً لاتضطرب بالذين يستقرّون عليها، وجعل خلال الأرض وفي أثنائها أنهاراً تختلف طولاً وقصراً، سعةً وضيقاً، عمقاً وضحالة، تتدفّق كلّها بالماء العذب الفرات، وتتّجه كلّها صوب الماء المِلْح، وجعل بين البحرين، العذب الفرات والمِلْح الأجاج، حاجزاً يمنع كلاً من الماءين أن يبغي على الآخر ويفسده.

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٢١٢

(٢) تفسير الطّبري ٢٠/ ٤

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/ ٤

(٤) تفسير الطّبري ٢٠/ ٤

(٥) تفسير الطّبري ٢٠/ ٤

ان الماء العذب الفرات القليل بالقياس الى الماء المِلْح، الضّعيف في هيئة مياه الآبار والعيون والبحيرات والأنهار وماإلى ذلك بالقياس الى قوّة الماء المِلّح في هيئة البحار والمحيطات، هو الذي يتحرّك، وفي حركته صلاح العباد والبلاد حتّى يصبّ في الماء المِلْح، الّذي لايستطيع الماء العذب الفرات أن يفسده. إنّ في حركة الماء العذب الفرات صلاح العباد والبلاد، بل وصلاح الماء المِلح الأجاج، فقد أخذت شكاوى بعض الدّول المطلة على بعض البحار تتعالى من منع مياه الأنهار من الوصول الى البحار بفعل السّدود، ممّا نجم عنه ارتفاع نسبة الملوحة في تلك البحار، وفي ذلك الأذى الشديد، والضّرر الأكيد.

وإنّ الماء الملح الأجاج الكثير القوي هو الذي يتحرّك في موضعه ويضطرب في مكانه، يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى، دون أن يستطيع بارادة الله تعالى، أن يتقدّم بهما أو يتأخّر. وإنّ في بقاء الماء الملح في موضعه صلاح العباد والبلاد، كما أنّ في حركة الماء العذب الفرات صلاح العباد والبلاد كذلك. إنّ الماء العذب الفرات إذا لم يتحرّك يأسِن ويفسُد، وإن الماء المِلْح إذا سار أفسد ودمّر.

وإنّ الذي جعل الماء العذب الفرات يتحرّك ويتّجه الى الماء الملح انحدار الأرض المقدّر المضبوط، وإنّ هذا الانحدار ذاته هو الّذي يمنع الماء الملح الأجاج من الحركة والطّغيان على الماء العذب الفرات واليابسة. وهكذا نستطيع أن نفهم بأنّ المراد بالحاجز الّذي جعله الله تعالى بين الماءين هو انحدار الأرض المقدّر المضبوط، بحيث إنّ كلّ الأنهار تتّجه الى البحر، والبحر وراء ذلك لايمتلىء ولايفسد بل يصلح ويزداد نفعه.

ويتكرّر السّؤال الّذي جاء في الآية الكريمة السّابقة.

﴿أإلهٌ مع الله﴾ أمع الله تعالى إلهٌ آخر اشترك في الخلق فله نصيبه من العبادة والطّاعة بمقدار نصيبه من الخلق والتّدبير. ولمّا كان الله تعالى هو وحده خالق كل شيءٍ فقد جاء في ختام الآية الكريمة القول: ﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾ بل أكثر

هؤلاء المشركين لايعلمون حق الله تعالى والضّـرر الذي يبوءون به بسبب شركهم، لذا هم في غفلتهم سـائرون، وعلى شركهم مصرّون، وعلى الصّـدّ عن سبيل الله تعالى حريصون.

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

ويكشف السّوء: أي الضّرّ[1]

ويجعلكم خلفاء الأرض: ويجعلكم خلفاء في الأرض[2] أي يخلف القرنُ القرنّ الذي قبله[3]

على غرار الآيتين الكريمتين السّابقتين تسأل الآية الكريمة المشركين في إنكار: أعبادة الأصنام والأوثان العاجزة خيرٌ أم عبادة الله تعالى القادر على كل شيء الذي يجيب المضطرّ إذا دعاه ورجاه، ويلجأ إليه وحده دون سواه الخلائق حينما تلوح في الأفق بوادر الشّدائد وحينما تنزل، والّذي يكشف السّوء اذا حلّ ويزيل الضّرّ إذا وقع، والّذي يقضي وحده دون سواه بالموت إذا حان الأجل ويجعل بعضنا يخلف بعضا، ويجعل كلّ قرنٍ يخلف القرن السّابق، وكلّ جماعة ترث الجماعة الماضية.

أإله آخر مع الله تعالى له شيء من القدرة فيأخذ نصيبه من العبادة بمقدار حظّه من القدرة والخلق. ولمّا كان الله تعالى وحده لاشريك له الذي يجيب المضطرّ إذا دعاه فيهيء جلّ وعلا له من أمره رشدا، ويكشف الضرّ والشّدّة والكرب، ويحيي ويميت وحده دون سواه فإنّ الآية الكريمة في التّذييل: ﴿قليلاً ماتذكّرون﴾

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٤

(٢) الجلالين

(٣) الجلالين وتفسير ابن كثير ٦/ ٢١٤

تنعى على المشركين قلّة تذكّرهم وندرة استفادتهم من المواعظ التي يسمعون. إنّهم يلجأون الى الله تعالى وحده حينما ينزل السّوء ويشتدّ الكرب، فإذا كشف الله تعالى السّوء وأزال الكرب عادوا الى شركهم ونسوا توحيدهم لله تعالى وقت السّوء وساعة الشدّة.

ويلاحظ أن ثمّة تحوّلاً مضطرداً الى الموقف الأصعب. إنّ المضطرّ يكون مدركاً لكلٍّ من الخطر القريب منه، والأذى الّذي نزل به، أمّا السّوء فهو الضّرّ الواقع فيه المرء فعلاً. وحينما تحضر أسباب الموت وينقضي الأجل يقضي الله تعالى بالموت الذي سوف تذوقه كلّ نفسٍ بإرادة الله تعالى. لقد شملت الآية الكريمة الحالات الثلاث وفق هذا التّرتيب.

أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

على غرار الآيات الكريمات الثلاث السابقات تسأل الآية الكريمة المشركين في إنكار: أعبادة الأصنام والأوثان خيرٌ أم عبادة الله تعالى الّذي يرشدكم في سفركم ويهديكم في ظلمات البرّ والبحر عن طريق الأنهار والطّرق والجبال والعلامات وما إلى ذلك براً، وعن طريق النّجوم والكواكب بحراً، والّذي يرسل الرّياح مبشّرات بالخير بين يدي رحمته عزّ وجلّ بنزول المطر. ولايخفى أنّ في إرسال الرّياح مبشّرة بقرب نزول المطر تنبيهاً للناس كي يستعدّوا لنزول المطر ويتحاشوا مايمكن أن يسببه المطر من أذى.

أمع الله تعالى الخالق المدبّر إلهٌ آخر له نصيبٌ من الخلق يستحقّ بموجبه النّصيب المساوي لما خلق من العبادة. إنّ الله تعالى هو الّذي خلق كل شيء، فهو المستحق وحده أن يعبد، تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يشركون به غيره.

ونستطيع أن نقول إنّ الهداية بمستوييها الحسّيّ والمعنوي، وبنوعيها الإرشاديّ والتّوفيقيّ هي المحور الّذي تدور حوله معاني الآية الكريمة. إنّ الله تعالى يهدي النّاس في ظلمات البرّ والبحر، ويهديهم بالرّياح بين يدي نزول المطر للأخذ بأسباب تلافي الأذى الذي قد يحدث بالمطر، ويهدي الناس الى الصّراط المستقيم فاستحبّ المشركون العمى على الهدى، الشّرك على التّوحيد.

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾

على غرار الآيات الكريمات الأربع السابقات تسأل الآية الكريمة المشركين في إنكار: أعبادة الأصنام والأوثان خيرٌ أم عبادة الله تعالى الّذي يبدأ الخلق من العدم ثمّ يفنيه ثمّ يعيده يوم القيامةخلقاً جديداً، والذي يرزقكم من السّماء بالماء، والأرض بالنّبات، وقد جعل الله تعالى من الماء كلّ شيء حيّ.

أمع الله تعالى إلهٌ آخر خلق شيئاً من هذا الوجود فمن حقّه أن يُعْبَدَ بمقدار ماخلق. إنّ المشركين إذا أقرّوا بأن لله تعالى وحده لاشريك له له الخلق فينبغي أن يقرّوا بأن لله تعالى وحده لاشريك له له الأمر، وذلك بإفراده عزّ وجلّ بالعبادة، وإن قالوا غير ذلك فقل لهم يامحمّد ويأيّها المؤمن هاتوا برهانكم وقدّموا دليلكم على أنّ ماتعبدونه من دون الله تعالى له نصيبٌ من الخلق والملك إن كنتم صادقين فيما تقولون وتدّعون. ماأسهل القول وأصعب الفعل، وماأسهل الادّعاء وأصعب البرهان.

ويلاحظ أنّ الآية الكريمة تتحدّث عن الخلق أوّلاً وآخراً، وسبق أن كان الحديث عن خلق السّماوات والأرض، كما تتحدّث عن إنزال الله تعالى المطر وإنبات الزّرع، وسبق أن كان الحديث عن إنزال الله تعالى المطر وإنبات الحدائق والشجر وإرسال الأنهار، وعن جَعْلِ الحاجز بين الماءين العذب الفرات والملح الأجاج، والحديث عن بعض مقوّمات الأرض كي تكون صالحةً لاستقرار النّاس عليها. وهذه المجموعة من العناصر ذات علاقة بعمليّة الخلق. وهنالك مجموعة أخرى من العناصر ذات علاقةٍ بالأمر. فالله تعالى هو الّذي يجيب المضطرّ إذا دعاه

ويكشف السّوء ويجعل بعضنا يخلف بعضاً بعد الموت. إنّ الله تعالى له وحده دون سواه الخلق والأمر. وإنّ من يدّعي غير ذلك عليه أن يأتي بحجّته وأن يقدّم برهانه، وإلاّ كان مدّعياً وكاذباً. لقد خُتِمَ الحديث في عمليتي الخلق والأمر بالقول: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾

بل ادّارك علمهم في الآخرة: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنةٌ أم لاثمّ أدغمت التّاء في الدّال كما قيل(١): ﴿أثّاقلتم الى الأرض﴾(٢) والعرب تضع أم موضع بل، وبل موضع أم إذا كان في أوّل الكلام استفهام. فيكون تأويل الكلام: ومايشعرون أيّان يبعثون بل تدارك علمهم في الآخرة، يعني تتابع علمهم في الآخرة، أي بعلم الآخرة، أي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضلّ فلم يبلغوه ولم يدركوه(٣).

بل هم منها عمون: من عمى القلب(٤) والعمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة. ويقال في الأوّل أعمى وفي الثّاني أعمى وعمٍ(٥).

على غرار ابتداء التّذييل في الآية الكريمة السّابقة بجملة: ﴿قل﴾ تبدأ الآية الكريمة الأولى بالجملة ذاتها. والمعنى: قل يامحمّد وقل أيّها المؤمن: لايعلم من في السّماوات والأرض، وفي المقدّمة الملائكة والبشر، شيئاً من الغيب، ومن ذلك وقت قيام السّاعة، إلاّ الله تعالى وحده لاشريك له. وبشأن المكلّفين، المستقيمين، والمنحرفين عن سواء السّبيل، كالرّاضين عن عبادة العباد لهم، هم لايعلمون متى يبعثهم الله تعالى من قبورهم للحساب والجزاء.

---

(١) سورة التّوبة ٣٨

(٢) تفسير الطّبري ٢٠/ ٥

(٣) انظر تفسير الطّبري ٢٠/ ٦ و٧

(٤) الجلالين

(٥) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «عمى» ٢/ ٤٥٢

والآية الكريمة الأخرى تسأل: هل تتابع علم كفّار مكّة ومن شاكلهم في الآخرة فلا ينقصهم سوى معرفة وقت قيامها وقد استعدّوا لها تمام الاستعداد. إنّ القوم ليس لديهم شيءٌ من العلم عن السّاعة فضلاً عن العلم بوقت قيامها، بل إنّ القوم في شكٍ من السّاعة نفسها ومن وجودها أصلاً، بل إنّ القوم الّذين عميت قلوبهم الّتي في صدورهم قد زادهم الله تعالى عمى بصيرةٍ الى عماهم بشأن وقت قيام السّاعة، وبشأن وجود السّاعة أصلاً. إنّهم لايؤمنون بوجود السّاعة فكيف ينتظر منهم أن يستعدّوا لها. والعجيب في القوم أنّهم يلحفون في السّؤال عن وقت قيام السّاعة، الّتي لايؤمنون بوجودها ولايستعدّون من أجلها، على جهة الاستهزاء بها والاستخفاف بالمسؤول عنها.

(٢)

«إصرار الكافرين على إنكار البعث، وتثبيت فؤاد المصطفى ﷺ، والقرآن الكريم هدًى ورحمةٌ للمؤمنين»

الآيات (٦٧ - ٨١)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا
هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

انّا لَمُخْرجون: من قبورنا أحياء(١)

إنْ هذا: ماهذا الوعد(٢)

إلاّ أساطير الأوّلين: إلاّ ماسطّر الأوّلون من الأكاذيب في كتبهم فأثبتوه فيها وتحدّثوا به من غير أن يكون له صحّة(٣) والأساطير جمع الأسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث(٤).

وقال الّذين كفروا من أهل مكّة ومن شاكلهم وسألوا في إنكار: أئذا كنّا نحن وآباؤنا تراباً بعد موتنا أئنا لَمُخْرجون من قبورنا أحياء كما كنّا قبل موتنا. لقد وُعْدنا نحن هذا كما وُعِدَ آباؤنا من قبل ولم يتحقّق ماقيل لآبائنا ولن يتحقق ماقيل لنا قياساً على آبائنا. ماهذا الّذي نُهَدّد به من البعث والحساب والجزاء والجنّة والنّار إلاّ أساطير الأوّلين وأكاذيبهم الّتي سطّرتها أقلامهم ولاكتها ألسنتهم واعتقد صحّتها سفهاؤهم.

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٧

(٢) تفسير الطّبري ٢٠/ ٧

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/ ٧

(٤) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «سطر» ١/ ٣٠٦

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

قل يامحمّد لأولئك الكافرين المنكرين للبعث سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين من أمثالكم كقوم صالحٍ ولوطٍ عليهما السّلام. وسبق أن عرفنا أنّ كفّار مكّة يمرّون في سفرهم على آثار القوم مصبحين وباللّيل.

وتجاه إصرار الكافرين على التّكذيب والصّدّ عن سبيل الله تعالى ينهى عزّ وجلّ حبيبه ﷺ أن يحزن لإعراضهم عن دعوته ﷺ لهم إلى صراط العزيز الحميد، كما ينهاه أن يضيق صدره عليه الصّلاة والسّلام لمكرهم به وصدّهم عنه وتأليبهم الأعداء عليه ﷺ.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾

ردف لكم: اقترب لكم(١) وإنّما دخلت اللّام في قوله: ﴿ردف لكم﴾ لأنّه ضُمِّن معنى: عجل لكم(٢)

على سبيل الاستعجال للعذاب الاستهزاء به، رغم أنّهم لايؤمنون بيوم القيامة أصلاً، هم يسألون: متى هذا الوعد بالعذاب في الأولى قبل الآخرة إن كنتم أيّها المؤمنون صادقين في زعمكم بأنّ من لم يؤمن له في الدّنيا عذابٌ أليمٌ قبل الآخرة..

وتأكيداً لتثبيت فؤاد المصطفى ﷺ في تلك الفترة المكّيّة قبل الهجرة يؤمر عليه الصّلاة والسّلام بأن يقول لأولئك المستهزئين: عسى أن يكون قد اقترب منكم وعجل لكم بعض العذاب الّذي تستعجلونه. ومن صور العذاب في الدنيا الانهزام في القتال، وألم القتل والجراح، وهوان الأسرة، وسقوط المنزلة.

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٧

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٢١٨

وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ
فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

وما من غائبةٍ في السّماء والأرض: ومامن مكتوم سرٍّ وخفيّ أمرٍ يغيب عن أبصار النّاظرين في السّماء والأرض (١).

إلاّ في كتاب: هو أمّ الكتاب الذي أثبت ربّنا فيه كلّ ماهو كائن من لدن ابتدأ خلق خلقه إلى يوم القيامة(٢)

مبين: يبين لمن نظر إليه وقرأ مافيه ممّا أثبت فيه ربّنا جلّ ثناؤه(٣)

وإنّ ربّك يامحمّد ويأيّها المؤمن لذو فضلٍ على النّاس بتأخير العذاب وإمهال الظّالمين لعلّهم يستفيدون من فترة الإمهال ويعودون الى جادّة الصّواب ولكنّ أكثر النّاس لايعلمون أنّ الإمهال ليس إهمالاً وأنّ عليهم أن يهتبلوا الفرصة بالشّكر لله تعالى على نعمه العظيمة بالتّوبة النّصوح والإيمان وعمل الصّالحات.

وإنّ ربّك يامحمّد ويأيّها المؤمن ليعلم.ماتخفيه قلوبهم ومايظهرونه بأقوالهم وأفعالهم.

ويلاحظ مجيء القول: ﴿وإنّ ربّك﴾ في مطلع الآيتين الكريمتين. والمعروف

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/٨

(٢) تفسير الطّبري ٢٠/٨

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/٨

أنّ لفظ الرّبّ حينما يجيء في القرآن الكريم يشيع جوّ المحبّة والحنان، الرّضا والامتنان، وينبّه العباد الى مايلزمهم من القيام بواجب الشّكر لله تعالى مربّيهم بنعمه وآلائه.

ومامن غائبةٍ عن المخلوقين في السّماء والأرض إلاّ في كتابٍ مبين ولوحٍ محفوظ، فلا يضلّ ربّنا جلّ وعلا ولاينسى.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

يقصّ على بني إسرائيل: هم حملة التوراة والإنجيل[1]

أكثر الّذي هم فيه يختلفون: كالّذي اختلفوا فيه من أمر عيسى، فقالت اليهود فيه ماقالت، وقالت النّصارى فيه ماقالت[2] فاليهود افتروا، والنّصارى غَلَوْا، فجاء القرآن بالقول الوسط الحقّ العدل[3]

ورحمةٌ للمؤمنين: ورحمةٌ لمن صدّق به وعمل بما فيه[4]

إنّ هذا القرآن الكريم والكتاب العزيز يقصّ على بني إسرائيل من اليهود والنّصارى أكثر الّذي هم فيه يختلفون ويحكي لهم على وجه الصّحّة والدّقّة حقائق الأمور الّتي تضاربت فيها آراؤهم وتباينت بشأنها وجهات نظرهم، كالّذي كان منهم في أمر عيسى عليه السّلام، فاليهود فرّطوا في حقّه عليه السّلام والنّصارى أفرطوا، وممّا جاء في هذا المعنى قول الحق جلّ وعلا في سورة المائدة[5]: ﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير. قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين. يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السّلام ويخرجهم من الظّلمات الى النّور بإذنه ويهديهم الى صراطٍ مستقيم﴾.

وتقرّر الآية الكريمة الأخرى أنّ القرآن الكريم هدى للنّاس من الضّلالة، ورحمةٌ للمؤمنين الذين يؤمنون به ويعملون بهديه.

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/٢١٩

(٢) تفسير الطّبري ٢٠/٨

(٣) تفسير ابن كثير ٦/٢١٩

(٤) تفسير الطّبري ٢٠/٨

(٥) الآية ١٥ و١٦

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

إن ربّك يقضي بينهم بحكمه: إنّ ربّك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويجازي المحسن منهم المحقّ بجزائه(١)

إنّك لاتسمع الموتى: إنّك يامحمّد لاتقدر أن تفهم الحقّ من طبع الله على قلبه فأماته لأنّ الله قد ختم عليه ألاّ يفهمه(٢)

إن تسمع إلاّ من يؤمن بآياتنا: ماتقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحدٍ إلا سمع من يصدّق بآياتنا(٣)

إنّ ربّك يامحمّد يقضي بين بني إسرائيل يوم القيامة بحكمه وعدله، وهو جلّ وعلا العزيز الغالب العليم الّذي لايخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء، فتوكّل يامحمّد على الله تعالى العزيز العليم، إنّك على الحقّ المبين، والصّراط المستقيم. إنّك يامحمّد لاتُسْمِع موتى القلوب عُمْي البصائر سماع قبول، ولاتُسْمِع الصمّ دعاءك لهم وأنت قريبٌ منهم إذا ولّوا مدبرين، وانصرفوا معرضين بأجسادهم بعد الإعراض بقلوبهم. ومأأنت يامحمّد بهادي عمي البصائر عن

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/٨

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٩

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/٩

ضلالتهم. إنّك إنّما تُسْمع من يؤمن بآياتنا ويوقن بحججنا فهم مسلمون لله تعالى ربّ العالمين، منقادون لطاعته، مخلصون لعبادته، مذعنون لأحكامه.

(٣)

«خروج الدّابّة والنّفخ في الصّور من علامات السّاعة، وثواب المؤمنين وعذاب الكافرين، ووجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والاهتداء بالقرآن الكريم»

الآيات (٨٢ ـ ٩٣)

وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

وإذا وقع القول عليهم: وإذا حقّ القول عليهم(١) بالعذاب أن ينزل بهم في جملة الكفّار(٢).

أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم: تخبرهم وتحدّثهم(٣) وهذه الدّابّة إحدى علامات السّاعة كما يُفْهم من الحديث الّذي رواه الإمام أحمد رضي الله عنه في المسند(٤) وروى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّه قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أوّل الآيات خروجاً طلوع الشّمس من مغربها، وخروج الدّابّة على النّاس ضحى، وأيّتهما ماكانت قبل صاحبتها، فالأخرى على أثرها قريباً(٥) وثمة اختلافٌ بشأن المكان الّذي تخرج منه الدّابّة(٦).

وإذا وقع القول بالعذاب على الناس حينما لايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر يُخْرِج الله تعالى لهم دابّةً من الأرض تكلّمهم وتحدّثهم وتقول لهم إنّ الناس كانوا بآيات الله تعالى لايوقنون، وبالآخرة لايؤمنون، ولما بعد الموت لايعملون.

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ٩

(٢) الجلالين

(٣) تفسير الطّبري ٢٠/ ١١

(٤) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٢٠

(٥) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٢١

(٦) انظر مثلاً تفسير الطبرى ٢٠/ ١٠ و١١

وقد تبيّن من الأحاديث النّبويّة الـشريفة أنّ إخراج الله تعالى الدّابّة من أوائل الدّلائل على قرب قيام السّاعة.

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾

ويوم القيامة يحشر الله تعالى من كلّ أمّة فوجاً وجماعةً ممّن يكذّب بآيات الله تعالى فهم يساقون ويُجمعون ويردّ أوّلهم على آخرهم ويُحبس أوّلهم على آخرهم ليجتمع جميعهم ثمّ يساقون الى النّار(١)

حتّى إذا جاءوا واجتمعوا في صعيدٍ واحد قال تعالى لهم: أكذّبتم بآياتي البيّنات وحججي الواضحات ولم تحيطوا بها علماً ولم تدركوا مغزاها أم ماالذي كنتم تعملون ممّا أمرتكم به في كتابي وعلى لسان رسولي.

ولمّا كان موقفهم التّكذيب لكلّ من الرسول الكريم والكتاب العظيم والإنكار للبعث والاستهزاء بيوم القيامة فقد وقع القول عليهم بالعذاب بسبب ظلمهم أنفسهم فهم لاينطقون لعلمهم الأكيد بسوء أقوالهم وأفعالهم واعتقادهم.

---

(١) تفسير الطّبري ٢٠/ ١٢

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

بقصد أخذ العبرة يتحوّل السّياق الى الكافرين ويسأل في إنكار: ألم يروا أنّا جعلنا اللّيل ليسكنوا فيه ويهدأوا، وجعلنا النّهار مبصراً ليعملوا فيه ويكدحوا. إنّ في اختلاف الليل والنهار حضوراً وغياباً. طولاً وقصراً، بياضاً وسواداً، حركة وسكوناً، وما إلى ذلك، لآيات لقوم يؤمنون بالله تعالى ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن الكريم منهجاً، وبمحمّدٍ ﷺ رسولاً.

ثمّ يعود السّياق الى مواصلة الحديث عن ملابسات يوم القيامة.